الوجود الإيراني في القرن الافريقي وأمن المملكة العربية السعودية

Iranian Presence in the Horn of Africa and the Security of the Kingdom of Saudi Arabia

د. سلطان منير الحارثي

جامعة نايف العربية للعلوم الامنية

د. هيثم بن محمد نور الهلالي

جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز

المستخلص

تعتبر منطقة القرن الافريقي ذات أهمية استراتيجية في سياسات ومطامع القوى الدولية الفاعلة في صراعاتها على قيادة العالم والصراعات الإقليمية والدولية بصفة عامة، وذات أهمية استراتيجية لأمن المملكة العربية السعودية بصفة خاصة . كذلك فإن المطامع الإيرانية في المنطقة لا تخطيها عين المراقب من خلال نشاطها وتحركاتها في المنطقة بما يتوافق مع استراتيجيتها في جنوب غرب اسيا. هدفت الدراسة الى سبر غور توسع النفوذ الإيراني في منطقة الخليج والبحر الأحمر وانعكاساته على أمن المملكة العربية السعودية. وتبرز أهمية البحث في تسليط الضوء على موضوع في غاية الحساسية الأمنية على أمن الإقليم والأمن الداخلي للملكة العربية السعودية . وقد استخدم البحث المنهج الوصفي وهو منهج مناسب لدراسة الظاهرة وتطوراتها وتحليلها. وتوصلت الدراسة الى هنالك ارتباط كبير بين الامن الداخلي والامن الإقليمي، كما توصلت إلى أن الاستراتيجية الإيرانية والصهيونية في القرن الافريقي مهدد لأمن المملكة العربية السعودية بشكل خاص والعربي بشكل عام.

الكلمات المفتاحية

الامن الداخلي-الامن الإقليمي-الاستراتيجية الإيرانية-الاستراتيجية الصهيونية.

Abstract

The Horn of Africa holds strategic significance in the policies and ambitions of major international powers vying for global leadership and engaging in both regional and international conflicts. The region is of particular importance to the national security of the Kingdom of Saudi Arabia. Moreover, Iran's ambitions in the region are clearly evident through its activities and movements, which align with its broader strategy in Southwest Asia. This study aims to explore the expansion of Iranian influence in the Gulf and Red Sea regions and its implications for the security of Saudi Arabia. The significance of this research lies in its focus on a highly sensitive security issue that affects both regional stability and the internal security of the Kingdom. The study employs a descriptive methodology, which is suitable for analyzing the phenomenon and its developments. The findings reveal a strong correlation between internal and regional security and indicate that both Iranian and Zionist strategies in the Horn of Africa pose a significant threat to the security of Saudi Arabia in particular, and to Arab national security in general.

Keywords: Internal Security – Regional Security – Iranian Strategy – Zionist Strategy

المقدمة

يفترض أن تكون إيران دولة مسهمه في استقرار دول المنطقة حولها، وتلتزم في ذلك المواثيق التي أبرمتها في إطار المنظمات الدولية، والإقليمية، وعلى وجه الخصوص منظمة التعاون الاسلامي، وتحترم اتفاقيات حسن الجوار التي عقدتها مع دول المنطقة، فلا تتدخل في شؤونها الداخلية بالتحريض على الإرهاب الطائفي، وضرب الأمن الداخلي، وتراعي مبادئ حقوق الانسان في التعامل مع مواطنيها الذين يرفضون تدخلاتها الخارجية، بحكم أنها تفعل ذلك على حساب تأمين ضروريات المواطن الإيراني الذي ما زال حتى اللحظة يعيش الضائقة الاقتصادية بكل تبعاتها، يعاني صعوبة الحياة في أكثر من مجال، وتعمل في تأزيم المنطقة، وكل ذلك يعود بالضرر على إنسانها .

وعلى الرغم من أن إيران تعلن بين الحين والآخر عن حرصها في استقرار المنطقة، وتنفي عمل كل ما يخل بكافة التزاماتها تجاه جيرانها، وتجاه مواطنيها، وتجاه المجتمع الدولي، فإن المتتبع لسياساتها في علاقتها بدول الخليج المجاورة تحديدا، يجدها حافلة بنقيض ما تعلن عنه، وهو ما يضاعف من مخاوف هذه الدول، وهي مخاوف حقيقية، ومشروعة.

وما عاد اليوم محل جدل وشكوك، في أن لإيران تطلعاتها التوسعية، على حساب أمن دول الخليج، بصفة عامة، والمملكة العربية السعودية، بصفة خاصة، وضمن هذا التطلع أدركت إيران أهمية القرن الأفريقي بالنسبة لما تخطط له من فرض ثقلها السياسي ونفوذها في المنطقة، حتى تجعل من ذاتها دولة صعبة التجاوز، فأولته اهتماما كبيرا في استراتيجيتها الأمنية، وأظهرت فيه حضورا مشهودا، حيث نشطت في التواصل مع جميع الكيانات الفاعلة فيه، الرسمية والشعبية، مقدمة إغراءاتها المتنوعة، ومفعلة أدواتها الدبلوماسية، وكان من نتاج هذا التحرك تقوية مجموعات تخريبية في اليمن، حيث الحوثيون الذين أشعلوا حرباً عبثية على أمن المملكة العربية

السعودية، وتؤكد بعض التقارير الأمنية تدربهم في الجزر الإرترية على البحر الأحمر بمساندة إيرانية كما سيأتي بيانه.

مشكلة البحث

تتجلى مشكلة البحث فيما يتميز به القرن الأفريقي من أهمية استراتيجية كبرى، أمنيا، وسياسيا، واقتصاديا، على الصعيد الدولي بصفة عامة، وفي كونه يمثل بوابة جد حساسة بالنسبة لأمن المملكة العربية السعودية، بحكم المجاورة والملاصقة، وما زال يشهد تنافسا بين شتى الاستراتيجيات الأمنية، وبالذات تلك المتزاحمة والمتناقضة مع استراتيجية المملكة العربية السعودية الأمنية، فإلى جانب الاستراتيجية الاسرائيلية التي تنشط في القرن الأفريقي منذ أمد بعيد، تأتي الاستراتيجية الإيرانية، وكلتا الاستراتيجيتين تهددان الأمن الوطني للمملكة العربية السعودية، هذا إلى قواعد أخرى بررت وجودها فيه بمكافحة الإرهاب.

ووجود إيران في القرن الأفريقي ليس معزولا عن وجودها في العراق، والشام، واليمن، ولا عن بقية أنشطتها في أفريقيا الغربية والشمالية، وإنما هي منظومة أمنية، تعمل بتناسق، وتتحرك بتوافق وتكامل، وفق استراتيجية مدروسة الأهداف، ومحددة الأدوات، في استهداف أمن المملكة العربية السعودية، حيث تقوم ضمن مهامها المتنوعة " بتهريب أسلحة إلى الحركات المتمردة في اليمن، والصومال، وتسهيل نقل عناصر القاعدة من أفغانستان إلى جنوب اليمن (عثمان،2010، ص ص 36-37).

وفي مسار هذا الاستهداف شاهد العالم كمية المواد المخدرة المهربة من لبنان في شحنة رمان مصدر إلى السعودية، بهدف إغراق سوقها بالمواد السامة 5.3 مليون حبة كبتاغون، أعلن عن ضبطها في 2021/4/23م، وتشير كل القرائن تورط حزب الله، وحيث يكون هذا الحزب تكون إيران، وما يفعله حزب الله في لبنان يمكن أن يفعله أي حزب أو جهة موالية لإيران في القرن الأفريقي، والجرائم متنوعة ومتعددة، وقد

يكون ذلك عبر التسللات الحدودية، أو أي وسيلة أخرى ممكنة، وربما كان تسريب الأسلحة، والمواد المتفجرة، وربما غيرها، وهنا يثار سؤال رئيس يعكس مشكلة البحث، وهو: **إلى أي حد يمثل الوجود الإيراني في القرن الأفريقي تهديدا لأمن المملكة العربية السعودية ؟.**

تتفرع من السؤال الرئيس عدد من التساؤلات على النحو التالي:

تساؤلات البحث

- ما علاقة القرن الأفريقي بأمن المملكة العربية السعودية؟
- ما أهمية القرن الأفريقي في حرب الإرهاب؟
- ما علاقة إيران بتنظيم القاعدة ؟
- ما حقيقة الوجود الإيراني في القرن الأفريقي؟
- ما سبل التصدي للاستراتيجية الإيرانية في القرن الأفريقي؟

أهمية البحث

وتتضح أهمية البحث من خلال العنوانين التاليين:

أولا: **الأهمية العلمية**

وتكمن هذه الأهمية في أنه يسلط الضوء على موضوع في غاية الحساسية الأمنية، من حيث تناوله للعلاقة الأمنية بين القرن الأفريقي وأمن المملكة العربية السعودية، مركزا على النشاط الإيراني، ومبرزا خطورته على أمن المملكة العربية السعودية، وذلك بمنهج تحليلي يربط القضايا ببعضها، من أجل الخروج بنتائج وتوصيات، تخدم غاية البحث ومقصده.

ثانيا: الأهمية العملية

وأما من الناحية العملية، فإن البحث يسهم بما يتوصل إليه من نتائج وتوصيات، في تزويد صانع القرار بما يساعده في تقييم الوضع الأمني، واتخاذ القرار المناسب في معالجة الحالة الأمنية، كما يلفت نظره إلى خطورة الحراك الإيراني في هذا المحور الجغرافي المهم بالنسبة لأمن المملكة العربية السعودية، وضرورة مجابهته بما يراه مناسبا مع ما يقترحه البحث من توصيات يراها جديرة بالأخذ.

المنهج البحثي

وجرى اعتماد المنهج الوصفي، بما يشتمل عليه من استقراء وتحليل، ووصف كيفي أو كمي، وهو منهج يناسب الأبحاث التي تتناول المشكلات الاجتماعية والانسانية، ومعه المنهج التاريخي وهو " منهج يدرس الظاهرة القديمة، ويسجل تطوراتها، ويحلل ويفسر هذه التطورات (عبيدات، 2013، ص 170).

وهذا من منطلق أن العلاقة بين الماضي والحاضر علاقة سببية، بمعنى أن فهم الحاضر، والتنبؤ بالمستقبل، لا يتسنى من غير قراءة الماضي ووصله بالحاضر؛ لوجود هذه العلاقة السببية بينهما.

ويستخدم هذا المنهج في الدراسات السياسية لعرض الأحداث السياسية التي حدثت في فترة زمنية معينة بهدف تحليلها للوصول إلى فهم أدق وأعمق لهذه الأحداث (البوعنين، د.ت، ص9).

الإطار المفاهيمي:

القرن الأفريقي:

القرن الإفريقي هو ذلك القرن الناتئ في شرق القارة الأفريقية، على صورة قرن ذلك الحيوان البري، المعروف بوحيد القرن، ويضم عدد ثماني دول هي: إرتريا، جيبوتي، السودان، الصومال، إثيوبيا، كينيا، أوغندا، جنوب السودان، بعضا منها يطل

على البحر الأحمر، مثل إرتريا، وجيبوتي، وبعضا على خليج عدن كالصومال، وكلها ذات مواقع استراتيجية في غاية الأهمية.

ولأن اليمن في الجزيرة العربية ملتصق بالقرن الأفريقي، عبر جزره في البحر الأحمر، كجزيرة حنيش التي تصله بإريتريا، فإنه الجسر الذي يصل أمن المملكة العربية السعودية بالقرن الأفريقي، وهذه حقيقة تاريخية نجدها في احتلال الأحباش اليمن عام 522م، ووصول أبرهة إلى مكة المكرمة مهددا أمنها واستقرارها عام 571م، المعروف عند العرب بعام الفيل (علي، 1993، ص 518).

والتاريخ يحدثنا أن سيف بن ذي يزن تحالف مع الفرس في إخراج الأحباش من بلده، إلا أن أنه استبدل بصنيعه هذا محتلا بآخر، ولكن أهم ما يفيدنا به هذا الحدث التاريخي في تحليل الحاضر هو حضور الفرس في هذه المنطقة واهتمامهم بها منذ وقت مبكر، وأن ما نلمسه منهم اليوم من وجود هو امتداد لذلك الاهتمام " وهناك شعور قوي لدى النخبة اليمنية بارتباط بلدهم بمنطقة القرن الأفريقي استراتيجيا، وهو ما يجعلها في قمة أوليات السياسة الخارجية اليمنية؛ لاعتبارات عدة، منها: أن اليمن ودول القرن الأفريقي تقع في إطار منطقة البحر الأحمر، كما أن اضطرابات المنطقة تنعكس مباشرة على الأوضاع في اليمن (بغدادي، 2013، ص 128).

وكل اضطراب ينعكس على اليمن لابد أن ينعكس في الوقت نفسه على أمن المملكة العربية السعودية، وهو ما يؤكد تشابك الحالة الأمنية وتداخلها بين القرن الأفريقي وأمن المملكة العربية السعودية، على نحو أعمق بكثير مما يتصور، ولا سيما أن ما يفصل جزيرة فرسان في جنوب المملكة العربية السعودية، عن أرخبيل دهلك في إرتريا، حيث تنشط الاستراتيجية الصهيونية والإيرانية، ليست مسافة بعيدة، وثمة جزر إرترية تتمتع بالأهمية الاستراتيجية نفسها وهي: " فاطمة، حالب، نورة، دوميرة (الهضيمي، 2002، ص 65).

واكتشفت جامعة الدول العربية " في مطلع السبعينيات شبكة تجسسية صهيونية في جزيرة بريم وسط مضايق باب المندب كانت مهمتها جمع المعلومات عن منطقة المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، ومتابعة السفن الصهيونية، وتأمين سلامة مرورها من مضيق باب المندب (رميح، 2012، ص ص 49، 50) .

وقد تستخدم هذه الجزر إلى جانب الأعمال التجسسية، في عمليات التهريب إلى السعودية بالذات، من نحو الخمور، والمخدرات، وتهريب البشر، وهو ما يعني تسلل وتكدس عمالة سائبة، مجهولة الهوية، تتاجر في المحظورات، وترتكب جرائم السطو والسرقة، وربما وظفت في خدمة الاستراتيجية المعادية بالتورط في أعمال إرهابية.

الأمن لغة واصطلاحاً:

يعني الأمن في مدلوله اللغوي الطمأنينة، وعدم الخوف، بينما تعددت وتنوعت تعريفاته الاصطلاحية، حتى قال أحد الباحثين: " مفهوم الأمن (Security) من أصعب وأعقد المفاهيم التي يتناولها البحث العلمي، والتحليل السياسي، باعتباره مفهوما مركبا، ومتغيرا، من حيث المحتوى، ودلالاته نسبية، كونه يتعرض لتحديات وتهديدات مباشرة، وغير مباشرة، تختلف درجتها، وأنواعها، وأبعادها، وتوقيتها، سواء تعلق ذلك بأمن الفرد، أو الدولة، أو النظام الإقليمي، أو الدولي ... وعلى الرغم من الأهمية القصوى لمفهوم الأمن، وشيوع استخدامه، إلا أنه يصعب تحديد مفهوم واحد للأمن، أو إيجاد قانون يحكم ظاهرة الأمن الوطني، أو القومي، وكذلك الأمن الدولي أو العالمي (الضروس، 2017، ص 74).

أما تعريفه **الاصطلاحي**، فنجد أنفسنا أمام نظريتين، هما:

أولا: (**النظرية الواقعية**) وترى " أن الدولة هي الفاعل الرئيس، وهي تتحرك وفق إدراكها للمحافظة على أمنها؛ مما يقتضي الاستحواذ على القوة واستخدامها عند اللزوم، ومن ثم فإن الأمن المستهدف هو أمن الدولة الذي يحقق التماسك الاجتماعي، والاستقرار السياسي للدولة.

ومما يترتب على هذا التعريف " أن الأمن هو أمن الدولة (State security) الذي ينصرف إلى التكامل الإقليمي، والتماسك الاجتماعي، والاستقرار السياسي، وهو بذلك يعلو فوق أمن الفرد، والجماعة، ويحتويه، ويزدهر هذا المفهوم في ظل مناخ الصراع والتوتر والحروب (محمد، 2014، ص43).

ثانيا: **(النظرية الليبرالية)** وهي على نقيض من (النظرية الواقعية) " ترفض فكرة أن الدولة هي الفاعل الوحيد في العلاقات الدولية، وأن أمنها لا يقتصر على البعد العسكري فحسب، بل يتعداه إلى أبعاد اقتصادية، واجتماعية، وثقافية (الضروس، 2017، ص 74).

ويترتب على هذه النظرية "حرية المعاملات والفوائد المتبادلة التي يمكن للمجتمعات أن تجنيها من وراء الاعتماد المتبادل (محمد، 2014، ص 46).

وفي تعريف دائرة المعارف البريطانية، أن الأمن يعني " حماية الأمة من خطر القهر على يد قوة أجنبية.(الضروس، 2017، ص 24).

ويعني في تعريف وزير خارجية أمريكا الأسبق، هنري كسنجر (Henry Kissinger) " أي تصرفات يسعى المجتمع عن طريقها إلى حفظ حقه في البقاء(المرجع السابق، ص 25).

الاستراتيجية

وكلمة الاستراتيجية هي من استراتيجك (Strategic) وتعني عند اليونانيين " علم الجنرال، وهي مكونة من أبعاد ثلاثة: فالجنرال هو ذلك الشخص الذي يتصرف بصورة حازمة، إذ أن الوصف الوظيفي لدوره هو اختيار الطريق الأنسب الواعد؛ لتحقيق مزية تنافسية، من نوع خاص.

أو هو ذلك الشخص الذي يتصرف، وهو يعلم أن هناك قوى أخرى في المسرح الأوسع حوله، تؤثر وتتأثر بطريقة ما، في التصرف، واتخاذ القرار.

وأخيرا فالجنرال هو ذلك الشخص الذي يمتلك حسا عميقا بالزمن، ومتى يجب أن يتصرف، وهو يدرس خططه وتحركاته الاستراتيجية بعمق، وينفذها في أوقاتها المناسبة، بحيث تعطي النتائج المرغوبة (الساعدي،2023، ص110).

ومن أهم تعريفات الاستراتيجية أنها " الخطة، الكيفية، الوسيلة، التي تمكننا من الانتقال من الوضع الراهن، إلى الوضع المرغوب، أو هي مجموعة الأعمال التي تنتهجها المنظمة، عبر وقت طويل من الزمن (المرجع السابق، ص 112).

ومن مجمل التعريفات الواردة في الإستراتيجية نستطيع أن نقول: " إن الإستراتيجية يمكن وصفها بأنها خطة (Plan) باعتبار زمن المستقبل (ما ننوي فعله) لأن التخطيط ـ عموما ـ هو رسم لمسار مستقلي، في اتجاه هدف معين، بمواصفات معينة.

والإستراتيجية، يمكن وصفها بأنها نمط (Pattern) باعتبار الزمن الحاضر والماضي (ما تم فعله) ومن ثم يمكن وصف الإستراتيجية بأنها نمط يمكن إدراكه من خلال تتبع الجزئيات بأثر رجعي؛ للوصول للقرارات الاستراتيجية التي تم اتخاذها.

والإستراتيجية، يمكن وصفها بأنها موقع (Position) على الأرض.. وهذا المكان هو الموقع الذي يشكل فارقا في الربح والخسارة، ويحقق أعلى فرص النجاح، أو لتجنب الخسارة، أو تقليلها بحسب الظرف ... ولو نقلنا المثال إلى مساحات أخرى مثل الاقتصاد، يمكن أن نقول: حين يحرك التاجر موارده إلى سلعة معينة، في سوق معين، لجمهور معين؛ لتحقيق أعلى الأرباح، فهو حينها يقوم بعملية تموقع. وحين تحرك منظمة سياسية مواردها؛ لاحتلال مساحة ما، معتقدة أنها تساعدها في تحقيق النصر، فإنها تقوم بعملية تموقع. وعلى ذلك فالاستراتيجية يمكن وصفها بأنها تموقع، أو اتخاذ موقع يحقق النصر.

والاستراتيجية يمكن وصفها بأنها تصور (Perspective) فإن الحقائق قبل أن تبدو على الأرض كانت صورة في ذهن القائد .. ومن هذه الزاوية يمكن وصف الاستراتيجية، بأنها تصور أو عمل عقلي في المقام الأول.

والاستراتيجية، يمكن وصفها بأنها حيلة (Ploy) بالنظر لدور التضليل في الاستراتيجية (الحرب خدعة) ... ومختلف أنواع التدافع تحتوي على هدف رئيس، هو الإخلال بتوازن الطرف الآخر، وكسر إرادته، وهو موضوع يبدأ من أعمال الحرب، وينتهي بأعمال التفاوض الاجتماعي العادية (سلطان، 2010، ص ص 35-42).

الدراسات السابقة

- العتيبي، ماجد بن ضيف الله، تصور استراتيجي للسياسة الخارجية السعودية تجاه القرن الأفريقي، رسالة ماجستير نوقشت في كلية العلوم الاستراتيجية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، عام 2015م.

ومن أهم النتائج التي خرج بها الباحث ما يلي:

- تأكيد أهمية القرن الأفريقي للمملكة العربية السعودية
- الوقوف على التهديدات الأمنية التي يعكسها موقع القرن الأفريقي
- تحديد مدى استفادة المملكة من القرن الأفريقي في تأمين أمنها الغذائي، وفرص ذلك
- رصد حجم التهديدات التي يشكلها الوجود الأجنبي متمثلا في إسرائيل وإيران والقوى الدولية الأخرى.

- آل سعود، سلطان بن فهد بن عبد الله، تصورات استراتيجية للقوة الناعمة السعودية في مواجهة التحديات الإيرانية، رسالة ماجستير نوقشت في كلية العلوم الاستراتيجية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، عام 2014م.

ومن أهم النتائج التي خرج بها الباحث:

- إن التحديات الإيرانية تنبع أساسا من التوجه الطائفي وإن المحرك الأساس للسياسة الإيرانية يتمثل في العامل الشيعي الطائفي لا العامل القومي الفارسي

- إن الطبيعة العدوانية المتطرفة التي تتسم بها الاستراتيجية الإيرانية تعود في الأصل إلى عدوانية وتطرف الفكر الأيدلوجي الذي ترتكز إليه.
- إن تصدير الثورة منظومة وسائل وآليات وسياسات استراتيجية، تعول عليها إيران لتحقيق غاية مزدوجة، هجومية ـ دفاعية، داخليا وخارجيا في آن واحد.
- إن المملكة العربية السعودية بحكم رمزيتها، وقيادتها للوسطية في العالم السني، ترى فيها إيران العدو الأخطر لمشروعها.
- إن النظام الإيراني يستهدف تخصيصا الحركة الإصلاحية السعودية دعوة ودولة ورموزا.

- فيدو، حاشي عسبلي، جريمة القرصنة البحرية في الصومال وبعدها الأمني، رسالة ماجستير نوقشت في كلية الدراسات العليا، قسم العدالة الجنائية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، عام 2012م.

وقد خرج الباحث بالنتائج التالية:

- إسرائيل من الدول الضالعة في القرصنة بدليل عدم تعرض سفنها للخطف، ووجودها في إقليم (بُنْتِ لاند) وفي إرتريا وإثيوبيا.
- ظاهرة القرصنة البحرية في الصومال هي نتيجة انهيار الدولة واستغلال السفن الأجنبية للموانئ الصومالية.
- لا تخضع القرصنة البحرية لاختصاصات المحكمة الجنائية الدولية على الرغم من أنها جريمة دولية؛ لأنها ليست من الجرائم المنصوص عليها في نظام المحكمة.
- التزمت أمريكا ومعها المجتمع الدولي الصمت تجاه حوادث القرصنة الدولية عام 2003م، والتي بلغت 445 حادثا، وهي أكثر من حوادث القرصنة في الصومال عام 2008م، والتي بلغت 305 حادثا، وذلك بفشل التدخل الأمريكي في الصومال عام 1992م.

- مجموعة من الباحثين، العرب وإيران مراجعة في التاريخ والسياسة، بحث محكم، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، عام 2012م.

وهو مجموعة أبحاث عالجت العلاقة العربية الإيرانية بشكل عام، ومن أهم ما أشار إليه أحد الباحثين من العوامل المؤثرة في العلاقة الإيرانية المغاربية ما يلي:

- دعاوى التشيع ونشر المذهب الشيعي في بلاد المغرب العربي
- انتشار الفكر الوهابي السلفي ولا سيما في الجزائر وتأجيجه للرأي العام ضد إيران
- التعاطف الشعبي المغاربي مع حزب الله في لبنان ومع أي دولة تدعم فلسطين بصفة عامة وقطاع غزة بصفة خاصة
- تواصل الجمود في هياكل اتحاد المغرب العربي الأمر الذي يؤخر أي تنسيق في العلاقة المغاربية بإيران
- استمرار التوتر في ملف قضية الصحراء الغربية واستغلال إيران له؛ لاستمالة هذه الدولة أو تلك.

- أحمد، سامي السيد، السياسة الأمريكية تجاه صراعات القرن الأفريقي ما بعد الحرب الباردة الدور والاستجابة، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، عام 2010م.

ومن أهم ما خرج به الباحث من نتائج ما يلي:

- رغم اختلاف طبيعة الأطراف المتصارعة في منطقة القرن الأفريقي خلال الفترة محل الدراسة هو الرغبة في السيطرة على السلطة والثروة وإزالة التهميش السياسي والاقتصادي
- أدت أوضاع عدم استقرار القرن الأفريقي إلى تهديد المصالح الأمريكية وكان تفجير سفارتي الولايات المتحدة في نيروبي ودار السلام في أغسطس آب عام 1998م

- إن اكتشاف النفط في القرن الأفريقي وبالخصوص في السودان [دولة جنوب السودان حاليا] ضاعف من اهتمام أمريكا بالقرن الأفريقي
- يمكن القول إنه من المتوقع استمرار حالة عدم الاستقرار في القرن الأفريقي لفترة زمنية يصعب التنبؤ بمداها.

علاقة القرن الأفريقي بالأمن الداخلي للمملكة العربية السعودية

وتتضح لنا علاقة القرن الأفريقي بأمن الملكة العربية السعودية من خلال الحديث عن نقطتين متداخلتين هما: الأمن في بعده المحلي الداخلي، والأمن في بعده الإقليمي، وهو ما سأتناوله فيما يلي:

الأمن في بعده المحلي

وفي هذا يذهب عدد من الباحثين إلى أن " مفهوم الوطن والمواطنة لا ينحصر في العيش والسكن، بل في مجموعة من الحقوق والواجبات، التي تنظم العمل بين الفرد والدولة، ومن حقوق الفرد أمنه، وحفظ كرامته، والعيش الرغيد ... والأمن لا يرتبط في حفظ وسلامة الفرد من الاعتداء فقط، بل في أمنه القومي، والثقافي، وفي توفير الطعام والسكن، وإعانته على بناء الأسرة الصالحة، وتوفير المناخات الثقافية التي تحفظ كرامة الانسان (كريم، 2015، ص 324).

وأما مفهوم المواطنة، فيما يتعلق بالواجبات الأساسية، هي " الإخلاص والولاء، فالمنتظر من كل مواطن أن يضع مصالح أمته وسعادتها، فوق مصالح أي أمة أخرى وسعادتها.

والأمة المقصودة هنا، هي الدولة بمعناه الحديث المعاصر، وأجد تميزا آخر في المواطن الصالح، وهو الذي لا يعترف لنفسه بوجود، بالقياس إلى قيام تلك الدولة، بحيث إذا ما أصاب الدولة خطرٌ كان حتما على المواطن الصالح أن يضحي بنفسه في سبيلها.

ومن هذا المنطلق في مفهوم المواطنة، يأتي مفهوم (الأمن الوطني) وهو " أمن كل دولة منفردة وحدها، وبما يعبر عن خصائص هذه الدولة وظروفها واحتياجاتها، ومصالحها وأهدافها".(مراد ،2005، ص ص 23-24).

وبالمقارنة بين هذا التعريف للأمن الوطني، والتعريفات التي قيلت في (الأمن القومي) نجد تشاركا بين المصطلحين، في اختصاص الدولة الوطنية بهما، وليس بينهما فروقات جوهرية، وأنهما في النهاية وجهان لعملة واحدة، كما يقال، فعلى سبيل المثال نرى " أمين هويدي يعرف الأمن القومي على أنه: الاجراءات التي تتخذها الدولة في حدود طاقاتها، للحفاظ على كيانها ومصالحها في الحاضر والمستقبل، مع مراعاة المتغيرات الدولية".

وفي الوقت نفسه هما مشمولان ضمن مشمولات (الأمن الاستراتيجي) للدولة الحديثة، في بعده الإقليمي، والدولي، حيث للدولة " ثلاثة وظائف رئيسية: حماية الاستقلال، وتأكيد سيادة الدولة، وحفظ الأمن الداخلي بمفهومه الواسع، وتسعى الدول لتحقيق هذه الأهداف من خلال مجموعة من الخطط، يتعلق كل منها بتحقيق أحد هذه الأهداف، وتحاول أيضا إحداث التوازن والتكامل بين هذه الأهداف، من خلال استراتيجية واحدة، تضعها في محاولة؛ ليكون هناك تناسق بين هذه الأهداف، وبين متطلبات تحقيقها، على المستوى الداخلي، وعلى المستوى الخارجي.

هذه السياسة الواحدة هي سياسة الأمن القومي التي تهدف جملة إلى دعم قوة الدولة في مواجهة غيرها من الدول بما يمكنها من المحافظة على كيانها القومي، ووحدة أراضيها".(مراد ،2005، ص 28).

وهذا يتطلب رسم استراتيجية قومية " وتتحدد علاقة الأمن القومي بالاستراتيجية القومية، في أن مفهوم الاستراتيجية القومية، يشير إلى تعبئة موارد المجتمع وتوحيدها، ويتضمن في ثناياه عددا من الاستراتيجيات السياسية والعسكرية

والاقتصادية التي تسعى كل منها في مجالها لتحقيق الأهداف القومية (محمد،2014، ص31).

وبموجب فهم هذه العلاقة بين الأمن الوطني، والأمن القومي، تفرض الدولة جملة من الواجبات، على كل مواطن، منها واجب الخدمة العسكرية، وفق شروط ومواصفات، يحددها القانون الوطني "وورد في تصنيف واجبات ومسؤوليات المواطنة محاولات عديدة، ولكن أيسر تلك التصنيفات وأشهرها، تقسم مسؤوليات المواطنة إلى إلزامية تفرضها الدولة، وأخرى غير إلزامية يقوم بها المواطن طوعا .. ومن المسؤوليات الإلزامية: دفع الضرائب، أداء الخدمة العسكرية، الالتزام بالقوانين التي تفرضها الدولة، ويسنها ممثلو الشعب في البرلمان..(مباركية، 2013، 72).

وهذه العلاقة المواطنية، بين الفرد والدولة الحديثة، ينظمها في المملكة العربية السعودية عقد البيعة كما هو مبين في نظام الحكم الأساس، وهو ضرورة من ضروريات (الأمن الاستراتيجي) على أساس منه، يلتزم كل طرف الوفاء بما عليه تجاه الآخر، مقابل ماله، وأي إخلال بهذا العقد، من أحد طرفيه، أو الأطراف المتعاقدة، هو إخلال بمبدأ (الأمن الاستراتيجي) وضرب له في المقتل.

ويندرج ضمن التزامات هذا العقد، الحفاظ على الوحدة الوطنية، وعدم التآمر عليها، وما دامت الدولة هي جهاز أمن إداري، ينوء بعبء حماية المجتمع، من شتى صنوف الأضرار السالبة لاطمئنانه، والمحفزة لمخاوفه، فإن مفهوم (الأمن) بالنسبة لها أوسع من أن يكون مجرد مفهوم بسيط، محصور في جانب من جوانب مسؤولياتها الكلية، ومن ثم فإنه " يشمل كل ما يحقق الاستقلال السياسي للدولة، وسلامة أراضيها، وضمان الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي الداخلي، فهو يتعلق بتحقيق الأمن، أي أنه تأمين كيان الدولة والمجتمع من الأخطار التي تهددها داخليا وخارجيا، وتأمين مصالحها، وتهيئة الظروف المناسبة اقتصاديا واجتماعية؛ لتحقيق الأهداف والغايات التي تعبر عن الرضا العام في المجتمع (الضروس، 2017، ص 24).

ومن هذا المنطلق في تصور هذه العلاقة، اتسم الأمن الوطني نفسه بخصائص تجعل منه قضية رئيسة، فوق كل القضايا الوطنية، باعتبار أن انهياره هو انهيار لكل المصالح الوطنية، ومن هذه الخصائص:

أولا: **قدسية الأمن الوطني:** وهذه القدسية نابعة من طبيعة موضوعه، إذ يتعلق بمسألة الوجود، وتمليها شراسة التحديات والتهديدات التي تستهدف هذا الوجود ... ومن ثم فهو في هذا السياق (**القيمة الرئيسة**) دون منازع.

ثانيا: الشمولية: يتضمن مختلف أبعاد حياة البشر وعناصرها، وكل ما يخص الجماعة الانسانية، وبهذا أن الأمن الوطني يشمل:

- **حماية كيان الدولة**: بمعنى استقلالها وسيادتها، ووحدة وسلامة أراضيها، وسلامة مواطنيها وممتلكاتهم، وحماية ثرواتها الطبيعية.
- **الحفاظ على الهوية الوطنية**: وهذا يعني حماية الوحدة الوطنية، والخصوصية الثقافية، ومنظومة القيم، وسلامة النسيج الاجتماعي، والحفاظ على التماسك المجتمعي، وحماية العدالة الاجتماعية، وحياة الأفراد ونوعيتها.
- **توفير الشروط اللازمة والملائمة لقيام الدولة والمجتمع بوظائفهما**: وهو ما يعني حماية الاستقرار السياسي، ومؤسسات الدولة ... وتوفير المواد الاستراتيجية، كالغذاء، والإيواء، وتأمين الخدمات الأساسية.

ثالثا: التكامل: تتكامل مختلف أبعاد الأمن ومكوناته، ولا تتنافس ... وأن التركيز على بُعْدٍ دون غيره، يخل بمبدأ الأمن الشامل ... وتعني صفة التكامل: أن الأمن هو خلاصة التفاعل بين العوامل الداخلية، والإقليمية، والدولية.

رابعا: النسبية: بمعنى عدم وجود الأمن المطلق، سواء للأفراد أو الدول، فلا توجد حالة مثالية من الأمن؛ لأن ذلك يعني حالة من الوئام الكامل بين الدول، وداخل كل دولة، كما لا توجد حالة من الانعدام المطلق للأمن، أي العداء الكامل؛ لأن ذلك يعني

حالة حرب دائمة بين مختلف الدول ... لذلك فإن ما تسعى إليه الدول هو تحقيق أمنها النسبي، آخذة في الاعتبار أمن الدول الأخرى المجاورة، أو تلك الداخلة معها في علاقات وثيقة (خلف، 2016، ص ص 37-47).

البعد الإقليمي

وجاء في تعريف مصطلح (الإقليم) " هو مفهوم مكاني، يحدد البعد الجغرافي، وكثافة التبادل، والمشاركة في المؤسسات، والتجانس الثقافي، ويحدد الإقليم عمليا بحجم المبادلات، والتدفقات التجارية، وصفات مكوناته، وقيمه، وخبراته المشتركة، وتنتج الإقليمية، من تيارات، وحركات تبادل البضائع، والأشخاص، والأفكار، ضمن مساحة كيان معين؛ ليصبح متجانسا ومتماسكا.

ويقوم الأمن الإقليمي على ركائز هي " وضع حد للصراعات والنزاعات في الإقليم، وحلها بطرق سلمية؛ لضمان الاستقرار الداخلي لدول الإقليم، والوقوف في وجه التدخل الخارجي الذي يهدد كيان وسيادة الإقليم.

التنازل عن جزء من السيادة الوطنية، من أجل التمتع ببعض ميزات الأمن الجماعي، كالدفاع المشترك.

العمل على رفع وتيرة التعاون والتكامل

احترام حقوق الانسان، وتفعيل دور المجتمع المدني، بما في ذلك المشاركة، أو إبداء الرأي في إدارة مؤسسات النظام الأمني الإقليمي

اعتبار الأمن الإقليمي جزءا لا يتجزأ من الأمن الدولي (المرجع السابق 37).

عوامل مؤثرة على استقرار الإقليم

وثمة عوامل متنوعة ومتعددة تؤثر على استقرار الإقليم، وتنعكس بدورها على الأمن الداخلي، منها " الخلاف والتناقض في الرؤى والمصالح، بين دول الإقليم، خاصة فيما يتعلق بالأمن والدفاع.

- التنافس من أجل الزعامة، أو محاولة السيطرة على نظام الأمن الإقليمي.
- التباين في مدركات التهديد بين دول الإقليم.
- غياب جهاز أمني مشترك؛ لصنع القرار، على مستوى النظام.
- وجود قواعد عسكرية أجنبية، في إحدى دول الإقليم، وتأثير ذلك على استقلالية صنع القرار الأمني العسكري (المرجع السابق، ص ص 42-43).

وإذا ما بحثنا عن أهم تدابير (الأمن الاستراتيجي) المتدافعة إقليميا، في المنطقة المعروفة بالشرق الأوسط، نجدها بارزة في تدابير الأمن الاستراتيجي الصهيوني، والعربي، والتركي، والإيراني، مع حضور الاستراتيجية الروسية، والأمريكية، كما هو ماثل أمامنا، في سوريا، والعراق، إلى جانب ما نراه في القرن الأفريقي مثلا، حيث لهذه الاستراتيجيات حضور مؤثر وفاعل.

وفي ذلك يقول الأمير تركي الفيصل رئيس الاستخبارات السعودية السابق، في محاضرته التي نشرها موقع www. susris.com والتي ألقاها تحت عنوان (أحداث الشرق الأوسط من منظور سعودي A Saudi perspective of Middle East Events) في 22 يناير من عام 2014م، في لندن، أمام حزب المحافظين البريطاني، وهو يتحدث عن استقرار اليمن، وما يترتب عليه من استقرار شرق أفريقيا، حيث قال : في عهد رئاستي لإدارة الاستخبارات السعودية، كنت أدرك جيدا وضع جزر دهلك الإرترية، بعضها أجر إلى إسرائيل، وبعض منها أجر لإيران، بإمكانكم أن تتصوروا حجم التهديد الأمني الذي تشكله هذه الجزر، إنها تبعد (200 كم) فقط من الساحل السعودي، ويفترض أن تكون محل اهتمام السعودية وأصدقائها.

ونص كلامه الإنجليزي هو:

You have Somalia, Eritrea and Djibouti across the strait and having been Director of Saudi intelligence, I was very aware of the Dahlak Islands of Eritrea.

One of them is leased to Israel and one is leased to Iran. You can imagine how that affects Saudi security considerations; these Islands are only 200 Km from the Saudi coast and have to be taken into account by Saudi Arabia and its friends.

وقد كتب الباحث المصري حسين مصطفى، نقلا عن مرجع (العلاقات الإسرائيلية الأفريقية) الصادر عن مركز الدراسات الاستراتيجية للقوات المسلحة، عام 2002م، أكاديمية ناصر العسكرية العليا بمصر، يقول: أعطت إسرائيل اهتماما متزايدا في تحقيق التقارب مع الحكومة الإرترية... وتم توقيع عدة اتفاقيات للتعاون العسكري بين البلدين تضمنت ما يلي:

- وجود حوالي 600 خبير عسكري إسرائيلي معظمهم في ميناء مصوع لتسهيل تزويد إرتريا بالأسلحة (2 زورق مجهز بصواريخ جبرائيل وهاربون ـ خمس طائرات بانتير للاستخدام في القتال البحري ـ مدافع هاون طراز سولتام 60 مم/100 مم / 160 مم ـ أجهزة رادار ومدافع م / ط ـ رشاشات عوزي، بالإضافة إلى وجود مركز قيادة متقدم مكون من خمسة ضباط .
- اتفاق بين البلدين لمنح إسرائيل حق الوجود العسكري في جزيرة دهلك في أوقات الأزمات.
- إنشاء إسرائيل قاعدة كانيو للاتصالات على ارتفاع 7500 قدم في أحد الجبال الواقعة شمال أسمرة، وتضم أحدث تكنلوجيا للتنصت على جميع أنواع الاتصالات السلكية واللاسلكية وكذلك أجهزة الإرشاد البحري.

- إرسال مجموعة من الخبراء الإسرائيليين إلى إرتريا؛ لتطوير وتحديث المنظومة الإرترية الدفاعية البحرية والجوية في الساحل الإرتري، واستيعاب المفاهيم والعقائد العسكرية الغربية والإسرائيلية.
- إرسال 350 فنيا من يهود الفلاشا للعمل في تأمين وصيانة المنشآت العسكرية بالإضافة إلى 200 خبير ومستشار عسكري وأمني تمركزوا في ميناء مصوع والمنطقة الساحلية، بالإضافة إلى إقامة مطار عسكري بالقرب من مصوع، وكذلك استقبال بعثات تدريبية عسكرية من إرتريا(مصطفي، 2011، ص ص 270-271).

وفي الآونة الأخيرة رأينا قيام حلف للدول المطلة على البحر الأحمر، باسم كيان البحر الأحمر بمبادرة من المملكة العربية السعودية، كما أن اتفاقية السلام التي رعتها المملكة العربية السعودية، بين إرتريا وإثيوبيا، والتي وقعها رئيسا البلدين في جدة، عام 2018م، تصب في هذا المصب.

أهمية القرن الأفريقي في حرب الإرهاب

وبعد أحداث نيويورك وواشنطن في 2001/9/11م، واستهداف سفارتي الولايات المتحدة الأمريكية في كل من كينيا وتنزانيا عام 1998م، شهد القرن الأفريقي العديد من التحركات العسكرية والسياسية، إذ جعلت منه أمريكا أحد أهم مناطقها في الحرب على ما أسمته الإرهاب الدولي، حيث ترابط على ساحته قوى قتالية مجهزة بكامل عتادها العسكري تربو على 1800 جندي، كما ترسو على واحد من أهم موانئه، وهو ميناء جيبوتي، حاملة الطائرات (مونت وايتني).

وفي سياق هذا التحرك " نحتت الولايات المتحدة الأمريكية مصطلحا حديثا أطلقت عليه القرن الأفريقي الكبير، وهو نطاق يشمل دولا أفريقية أخرى تضم تنزانيا، ورواندي، وبوروندي، حيث منطقة البحيرات العظمى، ومنابع النيل الأبيض الغنية بالموارد الطبيعية ... وبات واضحا أن القرن الأفريقي يشكل أحد مكونات

الاستراتيجية الأمريكية الجديدة، وهي استراتيجية سعت إلى إقامة تحالف إقليمي يشمل دول هذه المنطقة الاستراتيجية لتأمين المصالح الأمريكية (بغدادي، ص 133).

ومشروع القرن الأفريقي الكبير في الاستراتيجية الأمريكية لابد أن ينسجم مع مشروع الشرق الأوسط الكبير في الاستراتيجية نفسها، فهو أيضا مشروع أمريكي، صيغ لحماية المصالح الأمريكية في المنطقة " جرى تقديمه من قبل الولايات المتحدة الأمريكية إلى قمة الدول الصناعية الثماني، المنعقد في أيسلاند، حزيران يونيو 2004م، حدد واضعو المشروع الهدف منه بإيجاد مجتمعات ديمقراطية مزدهرة اقتصاديا، ومنفتحة، ومتسامحة ثقافيا، كي لا يكون هناك بيئة منتجة للإرهاب، وتاليا مهددة للمصالح الحيوية للدول العظمى في الشرق الأوسط (عباس، 2016، ص 89).

وعقد " عدد من الجامعات الأمريكية ومراكز الأبحاث الأمريكية بتاريخ 4/11/ 2002م، مؤتمرا عن القرن الأفريقي، والبحر الأحمر، انتهت فيه إلى ضرورة ضبط الأوضاع في القرن الأفريقي، من خلال إنشاء كونفدرالية تشمل دول القرن الأفريقي، وربطها بمنظومة البحر الأحمر التي تشمل اليمن والسعودية والأردن، ومصر وإسرائيل، ثم ربط هذه الكونفدرالية ومنظومة البحر الأحمر بمقترحات أمريكا في مشروع الشرق الأوسط الكبير (الأصبحي، 2007، ص57).

ولقد تسابقت دول القرن الإفريقي وتنافست فيما بينها للوقوف مع أمريكا في حملتها على ما أسمته بالإرهاب الإسلامي، واستقبلت إدارة بوش في ديسمبر 2002 م، كلا من (الرئيس الكيني) أرب موي، و(رئيس الوزراء الإثيوبي) ملس زناوي، كذلك (الرئيس الجيبوتي) إسماعيل عمر غيلة، في يناير 2003 م، أما (الرئيس الإرتري) أسياس أفورقي فقد سعى قدر طاقته إلى استغلال هذا الحدث لصالحه، وقدم نفسه إلى العالم الغربي ضمن المتنافسين باعتباره أول من عانى من الإرهاب حسب زعمه، وأول من قاومه، في إشارة منه إلى صراعه مع الحركة الإسلامية الإرترية، وخصومته مع السودان (صالح، د.ت، ص501).

وعلى ضوء ما كشف عنه جون أبي زيد (قائد القيادة المركزية الأمريكية) في عهد بوش الابن، في 2003/7/30 م، في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا أن بلاده أنشأت أو بصدد إنشاء قوة عمل تشارك فيها إحدى عشرة دولة أفريقية هي: مصر، وإثيوبيا، وإرتريا، وجيبوتي، وبورندي، ورواندي، والكونغو، وكينيا، وأوغندا، وتنزانيا، وسيشل.

وأوضح جون ساتلر (المسؤول عن القوات الأمريكية بجيبوتي) أن هذه القيادة المعروفة باسم قوة العمل في القرن الأفريقي، تتألف من أربعمائة شخص، يمثلون جميع أفرع القوات المسلحة الأمريكية، والمستخدمين المدنيين، فضلا عن ممثلين لجيوش الدول المتحالفة مع الولايات المتحدة في حملتها ضد الإرهاب الدولي.

وكان وزير الدفاع الأمريكي قد أعلن في زيارته لجيبوتي أن الولايات المتحدة ستبقي انتشارها في جيبوتي لعدة أعوام، وقال: إنها منطقة يوجد فيها الكثير من العمل...

وباتت الفصائل الصومالية المتقاتلة تتسابق هي الأخرى إلى تقديم معلومات إلى الإدارة الأمريكية، تزعم " أن الصومال أصبح مرتعا لعدد من التنظيمات المتطرفة، وفي مقدمتها ما يعرف بتنظيم الاتحاد الإسلامي، والذي يقيم علاقات وثيقة مع تنظيم القاعدة... وإن الجانبين تعاونا معا من أجل تنفيذ عمليات ضد أهداف أمريكية، في فترة التدخل الأمريكي في الصومال (1992- 1994) وما بعدها، كما زعمت المخابرات الإثيوبية أن الاتحاد الإسلامي يحتفظ بمعسكرات في منطقتي لوق على الحدود الصومالية الإثيوبية، وجزيرة رأس كابمولف، على الحدود الكينية الصومالية، بالإضافة إلى مزاعم أن القاعدة ما زالت تمتلك معسكرا واحدا على الأقل للتدريب في مدينة جيدو التي يطلق عليها قندهار الصومال، علاوة على التأكيد أن هناك شبكة مالية ضخمة في الصومال، تتولى تمويل الإرهاب، وهي مؤسسة البركات.. ".(صالح، د.ت، ص503).

وزار الجنرال الأمريكي المتقاعد حاليا تومي فرانكس إرتريا في 2002 م، وتفقد ميناء عصب ومصوع، وهو ممن شارك في حرب أفغانستان عام 2001م، وغزو العراق، وكرم من قبل الشيخ جابر الصباح بوسام تحرير الكويت، وقد صرح وزير الدفاع الارتري حينها الجنرال سبحت إفريم عقب مغادرته : أن الحكومة الإرترية يسعدها أن تلبي أي طلب تتقدم به الولايات المتحدة في حالة إبداء رغبتها في إقامة قاعدة عسكرية في إرتريا، وأبدت استعدادها لتقديم كل التسهيلات اللازمة؛ لاستخدام قاعدة بحرية إرترية؛ للتعاون مع أمريكا والتحالف الدولي الذي تقوده؛ لمكافحة الإرهاب في منطقة القرن الأفريقي (محمد ، د.ت ، ص96).

وتحت عنوان: (حليفنا الجديد) كتب (جول موبري Joel Mowbray) - وهو موظف سابق في الكونجرس الأمريكي، تنشر له عديد من الصحف والمجلات الأمريكية منها: (واشنطن تايم، ونيويورك بوست، وجويش ورلد رفيو)، والأخيرة صحيفة يهودية، كما يبدو من اسمها، ويعد أحد كتاب موقع Townhall.com - المتخصص في نشر أخبار المحافظين، نشر في 10/7/ 2002 م، مقالا عن إريتريا في مجلة ألكترونية تدعى National review online، قال فيه: "إريتريا هي البلد الذي لا يضطرك إلى لَيَّ ذراعه، فهي في حد ذاتها تعاني من الإرهاب الإسلامي، وينظر إليها كثير من رجال البنتاجون كحليف استراتيجي، خصوصا في ضرب العراق.

حرب الإرهاب وعلاقة إيران بتنظيم القاعدة

وإزاء هذه المشاريع كان أيضا نشاط تنظيم القاعدة، مستهدفا المصالح الأمريكية في القرن الأفريقي، حيث فجر " السفارتين الأمريكيتين في دار السلام عاصمة تنزانيا، ونيروبي عاصمة كينيا في عام 1998م، وضرب المدمرة كول عام 2000م، والتي كانت راسية في ميناء عدن، وهو الحادث الذي أدى إلى قتل 17 بحارا أمريكيا، وإعطاب المدمرة، وتفجير ناقلة النفط الفرنسية لمبيرغ على ساحل المكلا في حضرموت في اليمن 2002/10/6م، وهذه العملية أدت إلى احتراق السفينة ومقتل عدد من بحارتها (المصدر السابق ، 134).

وتكشف وثائق (أبوت آباد) تحالف إيران مع تنظيم القاعدة، وقد عثر عليها " في مقر إقامة مؤسس تنظيم القاعدة أسامة بن لادن بعد مقتله في مايو أيار 2011م، في المنزل الذي كان يسكنه بمدينة (أبوت آباد) شمال شرق باكستان، وأهميتها تنبعث من كونها تكاد تكون اعترافات التنظيم عبر مؤسسه وقيادته المركزية (نسيرة، 2016، ص 16).

وأهم ما استخلص من هذه الوثيقة فيما يتعلق بنظرة تنظيم القاعدة إلى تحالفه مع إيران جاء في النقاط الثلاث التالية:

- النظام الإيراني فيه من الاسلام ما هو أكثر من أنظمة السنة الأخرى
- يعارض بن لادن اي حرب على إيران من قبل الغرب والولايات المتحدة
- إذا استقام حكام إيران فهو يقبل بهم؛ لأنه لا يؤمن بالعصبية الوطنية أو العرقية (المرجع السابق، ص 23).

ومعلوم أن حركة الشباب المجاهدين في الصومال ذات ارتباط فكري بتنظيم القاعدة، إذ " يقول مصطفى أبو اليزيد أحد قادة القاعدة: بالنسبة للإخوة في حركة الشباب المجاهدين في الصومال، فهم إخواننا وأحبابنا، وبيننا وبينهم الولاء والنصرة، نحن وهم على فكر واحد ومنهج واحد (عمرو ، 2010، ص 70).

ومعروف الموقف العدائي للقاعدة من المملكة؛ لذا عندما ندرك أن إيران متحالفة مع القاعدة، وأن بعضا من قيادات القاعدة تحت حماية الحرس الثوري في إيران، لا نشك في أن غاية هذا التحالف هو ضرب أمن المملكة العربية السعودية بالدرجة الأولى والأساسية؛ وذلك من خلال توظيف أيدلوجية القاعدة في تحقيق مآرب الاستراتيجية الإيرانية، باستقطاب الشباب السعودي، والدفع بهم نحو الأعمال التخريبية، وهو ما يعني تصميم إيران على إرباك الوضع الداخلي السعودي، وعملها لذلك وفق خطين متطرفين، أيدلوجية كل منهما متعارضة مع الآخر، ولكنهما متوافقان في ضرب الوضع الأمني للسعودية وخلخلته، القاعدة، والتنظيمات الشيعية الموالية

لإيران، " وأن المسؤولين في طهران يعتبرون شيعة المنطقة في خدمة إيران؛ لأن إيران ـ كما تنظر إلى ذاتها ـ هي في خدمة الشيعة ...(تويال، 2007، ص 69).

وكلا الخطين يستهدفان تجنيد الشباب للقيام بأعمال إرهابية، إذ " قام حزب الله السعودي بحملة اغتيالات في الخارج استهدفوا بها المسؤولين السعوديين في تركيا وباكستان وتايلاند ...(الطيار، 2021، ص115).

كما أن تنظيم القاعدة نفذ عدة تفجيرات في مواقع مختلفة من المملكة العربية السعودية؛ وبهذا أن خطرا حقيقيا لا متوهما يحيط بأمن المملكة العربية السعودية الداخلي؛ مما يفرض عليها مواجهته.

حقيقة الوجود الإيراني في القرن الأفريقي

وبرز الاتجاه الإيراني في القرن الأفريقي من خلال العلاقات التي أقامتها إيران مع " السودان، وإرتريا، وجيبوتي ... ويذهب البعض إلى أن ثمة مؤشرات على أن إيران تهدف إلى استخدام موانئ تلك الدول للمساعدة في شن هجمات ضد إسرائيل وربما دول عربية أخرى (مبروك، 2011، ص 41).

وأشك أن ضرب إسرائيل في أوليات الاستراتيجية الإيرانية، هذا إذا قبلنا أن إسرائيل مستهدفة من إيران، وأن الغاية من كل هذا الوجود الإيراني ليس هو أكثر من بناء النفوذ القوي على مستوى المنطقة، والضغط على المحيط الخليجي حتى يكيف وضعه بما يتوافق مع هذا النفوذ، ومن عوامل تحقيق هذا الهدف والوصول إليه زعزعة الأمن الداخلي للملكة العربية السعودية بالدرجة الأولى والأساسية.

وكتب الباحث السعودي الدكتور اللحيدان في جريدة الرياض، يوم الجمعة 24 يونيو 2011 م، تحت عنوان (البعد الاستراتيجي لمضايق البحر الأحمر وجزره) قائلا: " ما يزيد الطين بلة دخول إيران كمنافس أو معاضد للتوجهات الإسرائيلية في كل من البحر الأحمر وجزره وممراته ومضايقه وبعض دوله؛ من أجل إيجاد موطئ قدم لها، وذلك كما هي الحال في بعض الجزر الاريترية وغيرها، واستخدامها كمراكز

تدريب وتجنيد للعناصر التي تريد استخدامها، كما فعلت مع الحوثيين وعناصر التخريب الأخرى في المنطقة، كما أن ذلك التوجه من قبل إيران يتم دعمه بالغواصات والقطع البحرية الأخرى التي اصبحت تجوب مياه البحر الأحمر من شماله إلى جنوبه. كما أن العلاقات الايرانية الاريترية في تقدم مستمر على المستويات الاستثمارية والأمنية والزراعية والتنموية، وقد وقعت أربع اتفاقيات تفاهم في ذلك الخصوص (صالح، د.ت ، ص 673).

ويمضي اللحيدان في اتهامه قائلا: " لو لم يكن لإيران هواجس وتوجهات توسعية، وسعي حثيث؛ للتدخل في شؤون الآخرين لباركنا هذا التعاون، ولكن في ضوء السياسة الايرانية القائمة، فإن مثل تلك العلاقات تثير كثيراً من التوجسات والمخاوف المبررة، خصوصاً أن تلك المخاوف والتوجسات لها ما يبررها على أرض الواقع، كما حدث مع الحوثيين في اليمن، والمظاهرات في البحرين، والتجسس في الكويت، ناهيك عن احتلال الجزر الإماراتية في الخليج، وقبل ذلك وبعده التسلح غير المسبوق، وتعميق الخلاف مع العرب كشعوب وليس كحكومات، وذلك من خلال زرع ثقافة العداء لهم وسط الشعوب الايرانية المسالمة، التي لا توافق مطلقاً على ممارسات الحكومة الإيرانية الظاهرة أو المستترة (المرجع السابق، ص 654).

ثم نشرت جريدة الوطن السعودية 12/16/ 2013م، تحت عنوان (إيران تدرب الحوثيين شمال إرتريا) تقريرا تقول فيه: تحصلت الوطن على وثائق سرية، تكشف دورا إيرانيا في القارة السمراء، وتحديدا في دولة إرتريا، واستخدام أراضيها في عمليات تدريب لعناصر حوثية يمنية، وتتضمن الوثائق تحديد 3 مواقع شمال العاصمة أسمرا، استخدمتها طهران؛ لأخضاع مجموعات من المقاتلين الحوثيين الذين يقدمون إليها؛ لأغراض التدريبات العسكرية، قبل إعادتهم إلى الأراضي اليمنية مجددا، وتتميز بأنها غير مأهولة بالسكان، وحددت الوثائق بالإحداثيات 3 مواقع تدريبية، أولها معسكر تدريبي، يقع بالقرب من (مرسى بريطي) ويعتبر أقدم

المراسي الإرترية، ويقع بالقرب من منطقة (رأس قصار) شمال إرتريا، والتي تبعد عنه 6,5 كيلو مترات تقريبا جنوبا.

وأما ثاني المواقع، فهو مرسى (حسمت) وهو مرسى قديم أيضا، يبعد حوالي 31 كيلومترا جنوب منطقة رأس قصار، وثالث المواقع التي تشهد تدريب عناصر الحوثيين على يد مدربين إيرانيين على الأراضي الإرترية منطقة تعرف باسم (متر) وهي منطقة صحراوية جبلية، تبعد حوالي 44 كيلو مترا جنوب منطقة رأس قصار، وأشارت المعلومات صراحة إلى أنه تم الانتهاء من تدريب 120 عنصرا من الحوثيين على عدة أنواع من السلاح في هذا المعسكر

والسفير الإرتري بالرياض رد على هذا الاتهام، حسبما أفادت به الصحيفة نفسها في عددها الصادر بتاريخ 2013/12/22م، بينما أكدت هي ـ تعليقا على رد السفير ـ ما نشرته من قبل، حيث أضافت مجددا قولها: " تفيد الوثائق تحويل مرسى (برعصوليا) الإرتري الذي يقع على الإحداثي (N1338255 E428220) ومرسى (طيعو) بالإحداثي (N1441420 E 4057599) إضافة إلى منطقة ساحلية، تعرف باسم (خور حمار) وتقع على الإحداثي (N1458231 E 4010781) إلى مواقع تستغل في تهريب السلاح للحوثيين في اليمن من قبل الجمهورية الإيرانية التي تعتبر الداعم الأكبر لجماعة الحوثيين في اليمن، وتطل تلك المواقع على ميناء (ميدي) اليمني ..

وتذكر الصحيفة نفسها في تقرير ثالث، نشرته في عددها الصادر بتاريخ 12/29/ 2013م، تحت عنوان (إرتريا.. فندق اليمنيين نقطة انطلاق مؤامرات إيران) " أن شحنة السلاح المقدمة من الجمهورية الاسلامية إلى جماعة الحوثي في اليمن، كان لها الفضل في كشف تلك المخططات التي تعتمد على تغذية تلك الجماعة بطرق ملتوية، حيث قدمت طهران مساعدات عسكرية للنظام الارتري، وأفرغت شحنة أسلحة من طائرة إيرانية في مطار أسمرا، وقبل ذلك قدمت إيران أسلحة تم إفراغها في ميناء مصوع، وأخرى تم القبض عليها من قبل السلطات اليمنية في سواحل

حضرموت، كانت هي السبب في كشف التوغل الإيراني في تلك المنطقة (المرجع السابق، ص 655).

أما في عددها الصادر بتاريخ 2014/1/12م، فنشرت صحيفة الوطن تحت عنوان (خارجية أسمرا تعترض وصنعاء متأكدة من التغلغل الإيراني) تكذيب وزارة الخارجية الإرترية، حيث كتبت قائلة: " أثارت تقارير (الوطن) التي نشرتها في 16 و23 و29 من الشهر الماضي حول التوغل الإيراني في القارة السمراء، وزارة الخارجية الارترية التي استشاطت غضبا في رد بعثت به للصحيفة، وخرجت في ردها المرسل الذي حمل توقيع مدير قسم الشرق الاوسط وأفريقيا، إبراهيم عثمان محمود، عن كل الأعراف الدبلوماسية المعهودة، حين نفت ما كشفت عنه الصحيفة، دون تقديم أي دليل يقطع أو يؤكد عدم صحة المعلومات، واستندت فقط على العموميات، والهجوم على الصحيفة والكاتب والمحلل السياسي الذي شارك في إحدى تلك الحلقات.

وذكرت الصحيفة أن أستاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت الدكتور عايد مناع، تعرض لهجوم وزارة الخارجية الارترية، نظير مشاركته وإبداء رأيه، فيما كشفت عنه الوطن، وأفادت أنه "أخذ على عاتقه تذكير خارجية أسمرا بما اعتبره مجرد أمثلة على ما تم تداوله خلال الأعوام القليلة الماضية، ففي 2004/4/1م، ذكرت صحيفة (معاريف) الاسرائيلية أن إيران تمكنت من بناء قاعدة عسكرية بحرية بالقرب من ميناء عصب الإرتري، وأنها (إيران) نقلت إلى القاعدة بواسطة السفن والغواصات جنودا ومعدات عسكرية وصواريخ بالستية بعيدة المدى.

ومضى مناع يسرد عددا من الدلائل، وقال: في 12/12/ 2009م، نشرت صحيفة (هآرتس) الإسرائيلية تقريرا لوكالة الاستخبارات الخاصة (ستارتفور) يفيد بأن كلا من إيران وإسرائيل تمتلكان قواعد عسكرية في إرتريا".(المرجع السابق، ص 655).

ومما جاء في رد مدير قسم الشرق الأوسط وأفريقيا، بوزارة الشؤون الخارجية بدولة إرتريا، قوله: " إقامة علاقات دبلوماسية بين دول ذات سيادة هو حق مكفول لجميع دول العالم، ومن حق إرتريا أن تتمتع بعلاقات دبلوماسية مع أي دولة كانت، وبالرغم من ذلك، فإننا نؤكد مجددا أن علاقة إرتريا بإيران ما هي إلا علاقة دبلوماسية عادية، كما لا تتمتع أي من الدولتين بسفارة في أراضي الدولة الأخرى، ولا تقيم إرتريا علاقات مع دولة على حساب دولة أخرى، ولا تؤمن بسياسة المحاور، ولا تدخل فيها، وليست لديها أجندة تشكيل محور مع أي جهة، لكنها في المقابل تقيم علاقات متعددة الأبعاد مع سائر دول العالم من دون استثناء(www.hornofafrica.de).

ويمكن تلخيص مخرجات الوجود الإيراني في القرن الأفريقي فيما يلي:

- الحصول على مادة اليورانيوم
- جمع معلومات عن الاستراتيجيات المنافسة
- إثبات قدرات الذات في التمدد الإقليمي
- تصدير الثورة وكسب عناصر موالية
- تمرير الدعم المالي والعسكري إلى الحوثيين في اليمن

دعم إيران للحوثيين من الحرب الباردة إلى الحرب الساخنة

تؤكد حالة الحرب العدوانية، من الحوثيين في اليمن، إلى المملكة العربية السعودية، أنها حرب بالوكالة، يخوضها الحوثيون خدمة للاستراتيجية الإيرانية، وبهذا تكون إيران انتقلت باستراتيجيتها في توظيف الحوثيين واستغلالهم من الحرب الباردة والتدريب العسكري، والتعبئة العقائدية، في الجزر الإرترية، إلى المعركة الساخنة في الجبهة الجنوبية للملكة العربية السعودية.

وما كان لعصابة من المليشيات أن تطيل نفسها في الحرب من غير مساندة خارجية، وإيران بكل القرائن المباشرة وغير المباشرة، أنها من يقف وراء الحوثيين، وأنها الفاعل الحقيقي في تهديد أمن المملكة العربية السعودية.

وهو ما تناوله باحثون في مؤسسة راند الأمريكية بالتحليل، في بحث نشر في يوليو 2018م، بعنوان (Could the Houthis Be the next Hizballah) (هل بالإمكان أن يؤدي الحوثيون في اليمن مهام حزب الله في لبنان) وذكروا فيه استمرار إيران في استثمارها للحوثيين، بعد أن أثبتوا لها أنهم أفضل من يحقق مصالحها.

وبينوا أن الدعم الإيراني للحوثيين أخذ أشكالا مختلفة، وأشاروا إلى أن أهم ما طور من قدراتهم القتالية، ومكنهم من قصف الرياض، هو مدهم بالأسلحة الذكية (**Sophistical weapons**) مثل الباليستية، والمضادة للسفن، وهو في نظرهم أمر مقلق جدا (https://www.rand.org/pubs/research_reports/RR2551.html)

ويتوافق هذا التحليل من مؤسسة راند مع تقرير المبعوث الأمريكي الخاص باليمن (تيم ليندركينج) الذي كتب هو الآخر يقول: إن دعم إيران لحركة الحوثي اليمنية "كبير جدا وفتاك"، ووصف المعركة التي تدور حول منطقة مأرب الغنية بالغاز في اليمن بأنها "أكبر تهديد لجهود السلام،

وأبلغ ليندركينج جلسة للجنة الشؤون الخارجية، في مجلس النواب الأمريكي، أن إيران تدعم الحوثيين بطرق عديدة، منها من خلال التدريب وتزويدهم بدعم فتاك ومساعدتهم على "صقل" برامجهم للطائرات المسيرة والصواريخ.

وقال: " للأسف، كل هذا يُحدث آثارا قوية للغاية، حيث نرى المزيد والمزيد من الهجمات على المملكة العربية السعودية، وربما دول أخرى، أكثر دقة وأشد فتكا. ولذا، فإن هذا مبعث قلق شديد بالنسبة لنا." وأضاف "دعم إيران للحوثيين كبير جدا وفتاك."

وأدلى ليندركينج فيما بعد بشهادته أمام جلسة للجنة الفرعية للعلاقات الخارجية، بمجلس الشيوخ الأمريكي، وقال إنه لا يرى أي مؤشرات على أن إيران تدعم الحل السياسي.

وتابع قائلا : "ما أراه هو دعم متواصل وتحريض لجيش من الحوثيين، من قبل الإيرانيين، حتى يتمكنوا من مواصلة الهجوم على السعودية، وللأسف هذه الهجمات تزايدت بقوة في الشهرين الماضيين."

وقال ليندركينج للجنة مجلس النواب: " اعتراض السفن صعب للغاية، بكل وضوح. نريد أن ينضم إلينا شركاؤنا الدوليون... نريد من الدول مثل سلطنة عمان أن تساعد في ضمان بقاء حدودها مغلقة أمام أي نوع من هذا التهريب من إيران."

ومنذ أن تولى الرئيس جو بايدن السلطة في يناير كانون الثاني، جعل من قضية اليمن أولوية له، وعين ليندركينج مبعوثا خاصا لإحياء جهود الأمم المتحدة المتعثرة لإنهاء الصراع الذي ينظر إليه على نطاق واسع باعتباره حربا بالوكالة بين السعودية وإيران.

وتصاعد القتال في الأيام الماضية مع مواصلة الحوثيين الهجوم للسيطرة على مأرب، والذي إذا نجح سيعزز قبضة الحركة في أي مفاوضات سياسية في المستقبل.

وقال ليندركينج "هذا الهجوم هو أكبر تهديد لجهود السلام، وله أيضا تداعيات إنسانية مدمرة. إذا لم نوقف القتال في مأرب الآن، فسيؤدي إلى موجة أكبر من المعارك والاضطرابات."

وأبلغ ليندركينج المشرعين بأن هناك حوالي 70 ألف مواطن أمريكي يعيشون في السعودية و" أخشى ما نخشاه أن يُقتل أمريكيون في هجوم حوثي. (https://www.swissinfo.ch/ara).

وكل هذا جاء تأكيدا لما صرح به من قبل مسؤولون سعوديون، من ذلك تصرح سفير المملكة العربية السعودية عادل بن أحمد الجبير، في لقاء مع مندوبي الصحافة العالمية، ونشرته صحيفة (المدينة) السعودية، بتاريخ 8 إبريل 2015م، حيث قال: إنه لا يوجد اختلاف في وجهات النظر بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية حول حقيقة الدعم الذي تقدمه إيران للحوثيين في اليمن.

وأضاف إن إيران تقدم دعما ماليا للحوثيين، وتساعدهم في بناء مصانع الأسلحة، وتزويدهم بالأسلحة، بالإضافة إلى أنه يوجد إيرانيون يعملون إلى جانب الحوثيين.

وهذا يوصلنا إلى نتيجة في تصور الدعم الإيراني للحوثيين، مفادها أن هذا الدعم مر في تصاعده وتطوره بمراحل عدة، يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- التواصل الفكري من بعد أن تمكنت إيران من اختراق المجموعة الزيدية في اليمين باجتذاب الحوثيين نحوها
- التجاوب مع رغبات الحوثيين في الحصول على تدريب عسكري متقدم، وعلى أسلحة متنوعة ومتطورة في الجزر الارترية وغيرها.
- القيام بخطوة انقلابية على الحكومة الشرعية في صنعاء والاستيلاء على السلطة والتفرد بها
- الدفاع عن تقوية هذا الانقلاب وتثبيته ولو بالدخول في الحرب مع الجارة اللصيقة المملكة العربية السعودية.

وتصلح هذه النتيجة أن تكون افتراضية لبحث مستقل يكتب تحت عنوان (مراحل التسلل الإيراني إلى اليمن عبر الجماعة الحوثية).

وعلى الرغم من أن بعض دول القرن الأفريقي أظهرت تضامنها وتحالفها مع المملكة العربية السعودية في مواجهة العدوان الإيراني عليها، وأنهت تحالفاتها مع الإيرانيين، إلا أن هذا لا يعني عدم وجود خيوط التواصل، وركوب السرجين معا؛ وهو ما يقتضي متابعة أبعاد علاقتها مع إيران من الناحية الأمنية.

التصدي للمشاريع الإيرانية في القرن الأفريقي

ينبثق مشروع التصدي للاستراتيجية الإيرانية في القرن الأفريقي من فهم وتصور أبعاد هذه الاستراتيجية، والميادين التي تتحرك فيها، وعمقها الذي بلغته، والتحديات التي تواجهها، مع إدراك أنها في حراكها هذا ليست على خط مستقيم في نموها، وإنما هي في صعود وهبوط، وتراجع وتقدم، حسب معطيات الأحداث السياسية وتقلباتها وفقا للظروف الطارئة، ولكن أيا كانت المتغيرات ودوافعها وتداعيها، فإن الثابت في هذه الاستراتيجية هو أهمية القرن الأفريقي بالنسبة لها.

وهنالك أكثر من بُعد لها، لكن واحد منها هو المقصود الأول والأساس، في حين الأبعاد الأخرى خادمة له وحامية، ولا ريب أنه البعد الأمني الذي يجعل من إيران دولة قوية في المنطقة، وبوابة الأقوياء إليها، وفي نظر فرانسوا تويال ينصب هدف هذه الاستراتيجية في إخراج إيران من الطوق السني الذي تجد نفسها محاصرة فيه " بالقوة التركية التي تجد نفسها في تنافس معها في آسيا الوسطى، وبالعربية السعودية التي تتفاقم منافستها معها في الخليج ... يضاف إلى ذلك بالنسبة إلى المسؤولين في طهران تهديدات أخرى من جانب باكستان التي تنافسها أيضا في آسيا الوسطى ... والتقارب الإيراني الهندي يبدو من وجهة النظر هذه دليلا واضحا على سياسة طهران لاتقاء تطويقها ومحاصرتها (تويال، 2007، ص 65).

والوعي بهذا البعد الأساس للاستراتيجية الإيرانية يساعد بالدرجة الأولى والأساسية في إيجاد استراتيجية منافسة، ومتماسكة، تكافئ القدرات الإيرانية، بل وتتفوق عليها، وتعمل في إبقاء إيران بين هذا الطوق مشلولة الحركة.

وتكون ذات فعالية أكثر حين تعمل هذه الاستراتيجية ضمن توافق خليجي أولا، ثم عربي ثانيا، تجمع على رؤية مشتركة في التعامل مع الاستراتيجية الإيرانية، وفق ما يعرف بالأمن القومي العربي، أو الأمن الخليجي.

ولا جدال في أن المعرفة الشاملة والعميقة بمشكلات دول القرن الأفريقي السياسية، والاقتصادية، والأمنية من ناحية، وصراعات القوميات في تركيبته السكانية، ومصالحها المتضاربة في نزاعات السلطة والثروة، والإسهام في حلها من ناحية أخرى، وتحديد الحليف فيها من المضاد، بين المتصارعين، والتعامل مع كل منهما بما يناسبه، هو مما يفاقم عزلة إيران في نطاقها الطبيعي، ويحول بالضرورة دون عبث العابثين.

وأول ما يمكن العمل عليه في سبيل تحصيل هذه المعرفة هو " جمع المعلومات، صحف، مجلات، تقارير مقابلات، معلومات أمنية استخباراتية أو أمنية ذات طبيعة سرية، معلومات خاصة غير معلنة، معلومات ذات مصدر واحد أو متعددة المصادر، ثم تحليلها هل هي حقائق، معلومات شبه أكيدة، معلومات مشكوك فيها (باعمر،2009، ص86).

ولأن للملكة العربية السعودية أهمية دينية لدى شعوب القرن الأفريقي، بحكم أنها شعوب إسلامية في غالبها، وتعي ما تقوم به السعودية من خدمة الحرمين الشريفين، فمن الممكن أن توظف المملكة هذه القوة الناعمة في التصدي لمآرب الاستراتيجية المعادية، من خلال رابطة العالم الاسلامي، والجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، وغيرها من المؤسسات المعرفية

والدعوية والخيرية " ويضم القرن الأفريقي بعدد سكانه الذي يقترب من 200 مليون نسمة، حزمة كبيرة من الجماعات الاثنية تزيد على مائة جماعة، بل إن ثمة من يرى أنها تربو على الألف جماعة إذا ما احتسبت مئات القبائل المنتشرة في الإقليم (بغدادي، 121).

وهو رصيد بشري هائل لو استثمر لصالح الاستراتيجية الوطنية، وقد نشطت إيران نفسها في هذا الميدان عبر المنح الدراسية التي وفرتها للكوادر الأفريقية، والبؤر الشيعية التي أوجدتها من خلال مؤسساتها في أكثر من بلد أفريقي، حيث نجد نماذج من ذلك " في تنزانيا، وكينيا، والسنغال، ونيجيريا، وزامبيا، والكاميرون، والصومال، وبنين، والمغرب، والجزائر، وجزر القمر ... (مبروك، ص27).

كما أن التركيز على محاصرة الإرهاب في القرن الأفريقي ومحاربته يتحتم أن يكون في أوليات هذه الاستراتيجية، فإذا ما تصورنا أمكانية نجاح حركة الشباب في إقامة إمارتها بالصومال، أو على الأقل نجحت في إدامة الاضطرابات، فإن الوضع الأمني في القرن الأفريقي يتعقد أكثر، وفي عام 2005م، أدرجت وزارة الداخلية السعودية أسماء أربعة شباب أفارقة من تشاد وموريتانيا في قائمة الإرهابيين المطلوبين (حاج، 2016، ص431).

اليمن في استراتيجية إيران

وهنا يرد سؤال: ما أهمية اليمن بالنسبة لاستراتيجية إيران في الشغب على أمن المملكة العربية السعودية؟ .. والإجابة باختصار أن اليمن هو " العمق الاستراتيجي للملكة العربية السعودية، وأن الاعتناء به من قبل إيران يعد بمثابة فتيل الفتنة لما يدور حول المنطقة ... لقد وجدت إيران في اليمن ذي الأغلبية السنية منطقة رخوة يمكن التأثير فيها من أجل مشروعها (المرجع السابق، ص 437).

وهذه بدهية أوضح وأظهر من أن تكون غامضة، تكاد تكون محل إجماع بين كافة الاستراتيجيين الأمنيين، وينبه إليها عدد كبير من الباحثين المهتمين أمنيا بشأن المنطقة، وبالزحف الإيراني فيها، ويؤكدون أن لإيران هدفين رئيسيين " الهدف الأول هو ديمومة الخطر الأمني على حدود المملكة العربية السعودية الجنوبية ... أما الهدف الثاني فهو دعم الحوثيين، فلو تمكنوا من السيطرة على اليمن فسوف تستفيد طهران استفادة كبيرة من تغيير الحسابات الاستراتيجية في المنطقة ... ويؤدي ذلك في النهاية إلى تطويق الرياض استراتيجيا (الطيار، ص 421).

ولكون اليمن متصل " بالقرن الأفريقي، وعلى مفترق مناطق التوتر الكبرى في هذا القرن، ومع أزمات الصومال والحبشة، بدون أن ننسى مسألة جيبوتي، يجعل منه عاملا مهما في مستقبل شبه الجزيرة العربية والعالم العربي بمجمله، إن اليمن بلد هش؛ لأسباب دينية وعرقية، وكذلك بسبب فقره الذي يتسبب بهجرة كثيفة نحو العربية السعودية والحبشة (تويال، 2007، ص 65).

وهذا بدوره يجعل من القرن الأفريقي موقعا جد مهم لتحركات إيران نحو هذا الهدف، تثبيت أقدامها وترسيخ وجودها على أرض اليمن، وأنه لمن الطبيعي أن تستغل إيران مواطن الضعف هذه في التركيبة اليمنية، وتعمق تناقضاتها من خلال تمركزها في القرن الأفريقي الملاصق لليمن؛ لتوظفها في صالح استراتيجيتها، كسر جدار الطوق المضروب عليها، بإشغال المملكة العربية السعودية بمليشيات مسلحة في حدها الجنوبي، بحيث لا تحول دون تقدم إيران نحو مد نفوذها في المنطقة، إلا أن هذا يمكن إحباطه بتعزيز العلاقة مع القوى الوطنية في اليمن، ومع باكستان، وآخرين تراهم المملكة حلفاء مناسبين، وتخليص العراق من القوى الطائفية الموالية لإيران بمساندة الاتجاه الوطني فيه، والبحث عن حلفاء إستراتيجيين في القرن الأفريقي من خلال دراسة القوى المتصارعة فيه.

الخاتمة

تتداخل المصالح الأمنية بين الدول؛ لأسباب عدة، وقد تتعقد المشاكل بسبب هذا التداخل نتيجة الاخفاقات المتكررة في التنسيق بين المصالح المترتبة عليه، ومراعاتها بشكل يجنب المخاوف الأمنية، ولأن الأمن الداخلي مرهون استقراره بالأمن الإقليمي، فإن الدول في سياساتها الأمنية لا تفصل أبدا بين الاثنين.

والقرن الإفريقي بما يتمتع به من خصائص ضرورية في رسم الاستراتيجيات الأمنية، ما زال يزداد أهمية عظمى، اقتصاديا، وسياسيا، وما زال محل تنافس وتسابق بين الدول المتنفذة، ولا سيما بعد ظهور سلعة النفط في الخليج العربي، وهو وثيق الصلة الثقافية، والتاريخية بالجزيرة العربية، عبر تداخل سكاني، وهجرات متبادلة، وعبر البحر الأحمر وجزره الاستراتيجية، ومن هنا تبرز أهميته بالنسبة لأمن المملكة العربية السعودية.

وقد بدت هذه الأهمية بصورة أكثر وضوحا للعيان، خلال الحرب الباردة، ودخول الاتحاد السوفيتي إثيوبيا في السبعينيات من القرن المنصرم، ثم بعد نهاية الحرب الباردة وعقب هجمات 11 سبتمبر 2001م، الإرهابية التي استهدفت أمن الولايات المتحدة واستنفرتها؛ حيث ظهرت فيه حركات متطرفة، واتخذ منه تنظيم القاعدة ساحة مواجهة مع الأمريكان، وأحد مواقع الانطلاق لضرب أمن المملكة، وزعزعة استقرارها، وربك نموها الاقتصادي وتماسك وحدتها الوطنية، وهكذا أضحت موانئه مرسى البارجات الحربية، وتعرضت بوارج أمريكية فيه لضربات إرهابية.

وتعد إيران واحدة من هذه الدول الحاضرة في القرن الأفريقي بقوة، متذرعة بحفظ مصالحها الأمنية، ومتصدية ـ حسب قولها ـ للاستراتيجية الصهيونية التي تستهدفها عبر قواعدها المتركزة في القرن الأفريقي، في إرتريا بالذات.

وربما كان هذا صحيحا إلا أن الاستراتيجية الإيرانية ما عادت تقتصر عليه، ولكن تجاوزته إلى مقاصد أخرى، تطويق دول الخليج العربي، ومحاولة إخضاعها لنفوذها من خلال الضغط بالدرجة الأولى على المملكة العربية السعودية، ذات الثقل السياسي والاقتصادي عالميا وإقليميا، وهو ما يضاعف قلق المملكة من هذا التحرك الإيراني، ويمنحها حق تقصيه ودراسته من كل الجوانب المختلفة، ومواجهته متى ما أثبتت أنه خطر عليها آنيا أو مستقبليا.

النتائج

وهو ما درسه هذا البحث وتتبعه بمنهجه التحليلي، وخرج بالنتائج التالية:

- يرتبط الأمن الداخلي كل الارتباط بالأمن الإقليمي
- اهتمام المملكة العربية السعودية بالقرن الأفريقي نابع من اهتمامها بأمنها الداخلي
- لا أمن للخليج العربي من غير أمن الملكة العربية السعودية
- النيل بمنابعه في القرن الأفريقي بعد أمني للعالم العربي حيث مصر منه ترتوي
- الاستراتيجية الإيرانية والصهيونية في القرن الأفريقي أكبر مهدد للأمن العربي
- تهدف الاستراتيجية الإيرانية إلى الخروج من الطوق المضروب عليها ثقافيا وجغرافيا
- ترى إيران في الضغط على المملكة العربية السعودية ركنا أساسيا لإخضاع الخليج لنفوذها الإقليمي.
- تمكن إيران من النجاح في هذا الهدف يجعل منها بوابة الأقوياء في المنطقة ويقوي من نفوذها الإقليمي مما يمنحها صوتا عاليا.
- كل من تنظيم القاعدة والتنظيمات الشيعية المعادية لأمن المملكة يخدمون الاستراتيجية الإيرانية

التوصيات

وبناء على هذه النتائج يوصى البحث بما يلي:

- إنشاء وحدة بحثية خاصة تعنى بدراسة القرن الأفريقي
- الاستفادة من ارتباط شعوب القرن الأفريقي ثقافيا بالجزيرة العربية لصالح الاستراتيجية الوطنية
- العمل من خلال استراتيجية توافقية خاصة بالقرن الأفريقي تجمع عليها دول الخليج العربي
- التنسيق أمنيا مع الدول الحليفة في القرن الأفريقي
- الحضور الفعال في حل الخلافات الحدودية بين دول القرن الأفريقي وفي التغلب على صعوبات التنمية المستدامة
- كشف المخطط الإيراني وتوعية المواطن الخليجي بأبعاده الخطيرة
- تعزيز روح المواطنة والوفاء بمتطلباتها وتجريم النزعات الطائفية

المصادر والمراجع

1. الأصبحي، أحمد، القرن الأفريقي ودور اليمن في بناء السلام، صنعاء، المطابع المتنوعة، ط، الأولى 2007م
2. باعمر، أحمد سالم، وجهات نظر سياسية ودبلوماسية معاصرة، عمان، دار النفائس، ط، الأولى 2009م
3. بغدادي، عبد السلام إبراهيم، البعد الإيجابي في العلاقات العربية الأفريقية والتعددية الاثنية كرابط ثقافي، الدوحة، المركو العربي للأبحاث ودراسة السياسيات، ط، الأولى 2013م
4. البوعينين، أحمد يعد عبد الله، الدولة والدستور والإصلاح قراءة سياسية لما بعد الربيع، مجلة العلوم القانونية، الإصدار الواحد والثلاثين، مطبعة الأمنية، المغرب (د ت)
5. تويال، فرانسوا، الشيعة في العالم صحوة المستعبدين واستراتيجيتهم، ترجمة نسيب عمون، بيروت، دار الفارابي، ط، الأولى 2007م
6. حاج، ميلود عامر، الأمن القومي العربي وتحدياته المستقبلية، الرياض، دار جامعة نايف للنشر، ط، الأولى 2016م.
7. خلف، جاسم محمد، دول الخليج العربي وقدسية قيمة أمنها الوطني، الكويت، ط، الأولى 2016م
8. رميح، طلعت، البحر الأحمر الخطر القادم، القاهرة، مركز الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية، ط، الأولى 2012م.
9. الساعدي، رحيم، مقدمة إلى علم الدراسات المستقبلية، الجزائر، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط، الأولى 2013م
10. سلطان، جاسم، التفكير الاستراتيجي، المنصورة، مؤسسة أم القرى، ط، الثانية 2010م.
11. صالح، جلال الدين محمد، الحبشة والبجة، لندن، المنتدى الثقافي الإرتري، ط، الأولى (د ت)
12. الضروس، سمير قلاع، مقدمة في دراسات السلام والأمن في نظرية العلاقات الدولية، الجزائر، ابن النديك للنشر والتوزيع، ط، الأولى 2017م،
13. الطيار، عبد الله بن موسى، ومور، جيمس أس، حرق الشيطان، ترجمة نهال الجندي، الرياض، دار مدارك للنشر، ط، الأولى 2921م
14. عباس، أشواق، أزمة بناء الدولة العربية المعاصرة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط، الأولى 2016م

15. عبيدات، ذوقان، وآخرون، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، عمان، دار الفكر، ط، الخامسة عشر، 2013م
16. عثمان، السيد عوض، النفوذ الإيراني الناعم في القارة الأفريقية، القاهرة، المركز العربي للدراسات الانسانية، ط، 2010م
17. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ط، الثانية 1993م
18. عمرو، أحمد، إسلاميو الصومال، القاهرة، المرز العربي للدراسات الانسانية، ط، 2010م
19. كريم، طالب محمد، العلمانية ودولة المواطنة، ضمن أبحاث في سؤال العلمانية، الشبكة المغاربية للدراسات الفلسفية والانسانية، الجزائر، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط، الأولى 2015م
20. مباركية، منير مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية المعاصرة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط، الأولى 2013م
21. مبروك، شريف شعبان، السياسة الخارجية الإيرانية في أفريقيا، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط، الأولى 2011م
22. محمد، عبد الحفيظ، المواءمة بين اعتبارات الأمن والممارسة الديمقراطية التجربة الأمريكية نموذجا، أبو ظبي، مركز الإمارات العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط، 2014م
23. محمد، علاء عبد الحفيظ، المواءمة بين اعتبارات الأمن والممارسة الديمقراطية، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط، الأولى 2014م
24. محمد، سمر إبراهيم، السياسة الإسرائيلية تجاه أفريقيا، الجزيرة للنشر والتوزيع،
25. محمود، أحمد إبراهيم، الصومال بين انهيار الدولة والمصالحة الوطنية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ط، 2005م.
26. مراد، علي عباس، مشكلات الأمن القومي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ط، الأولى 2005م
27. مصطفى، حسين حمودة، إسرائيل في أفريقيا، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط، الأولى 1432هـ 2011م
28. نسيرة، هاني، والشافعي، محمد، رجال القاعدة في إيران الملاذ الآمن والتحالف المشبوه، نشر الشركة السعودية البريطانية للأبحاث والتسويق، ط، الأولى 2016م
29. الهيصمي، خديجة، سياسة اليمن في البحر الأحمر، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط، الأولى 2002م.

المصادر الأجنبية:

1. Ashley L. Rhoades, James Sladden, Nathan Vest, Jordan R. Reimer, Ryan Haberman
2. Could the Houthis Be the next Hizballah
3. Published by the RAND Corporation, Santa Monica, Calif.© Copyright 2020 RAND Corporation
4. Trevor Johnston, Matthew Lane, Abigail Casey, Heather J. Williams,